

عنوان الورقة	الضغوط النفسية لدى الطلبة الموهوبين في مدارس أمانة العاصمة في الجمهورية اليمنية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل
الباحث	أ.د. داود عبد الملك الحدابي أ. رجاء محمد ديب الجاجي
مقدم الورقة	أ.د. داود عبد الملك الحدابي
الجهة الموافقة	مركز تطوير التفوق / جامعة العلوم والتكنولوجيا / صنعاء / اليمن

مقدمة:

بعد أن أصبح الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين ضرورة تحتمها الرغبة بمستقبل مشرق باعتبارهم إحدى الركائز الأساسية لتطور ورفي المجتمع؛ يعد البحث العلمي لدراسة سماتهم وخصائصهم وطرق تنميتهم وتوجيههم وإرشادهم مساراً مهماً في تذليل الصعوبات، وخفض الضغوط التي قد يواجهها الموهوبين والمتفوقين، ولذا تأتي هذه الدراسة للتعرف على بعض السمات والخصائص التي تميز الطفل الموهوب والمتفوق عن غيره.

وقد يعتقد البعض أن الطلبة الموهوبين والمتفوقين أذكيا لدرجة أنهم يستطيعون أن يشقوا طريقهم بأنفسهم دون عناء ودون مساعدة خاصة، وقد يصل البعض إلى أن يشكك بجدوى الاهتمام بهؤلاء الطلبة الذين منحوا قوة وقدرة لم تمنح لغيرهم (ماجدة عبيد، 2000)، إلا أن أحمد عسيري (2006) يرى أن الموهوب شخصية فريدة في تكوينها تتنازعها صراعات وهموم ورغبات متعارضة وتضم في بنائها عناصر متصادمة وتضغط عليها البيئة بشدة حتى تكاد تعصرها، وتفتت قدراتها، وترغمها على التضحية بأعلى ما منحها الله من إمكانيات.

كما أثبتت العديد من الدراسات أن حاجة الطلبة الموهوبين والمتفوقين للرعاية والاهتمام لا تقل عن حاجة الطلبة الذين يواجهون صعوبات في التعليم، وأنه قد ينتج عن الإخفاق في مساعدتهم وإرشادهم مأساة لهم وللمجتمع على حد سواء (فتحي جروان، 2008)

وتشير ميرفت سنان (2004) إلى أن الضغوط التي يتعرض لها الطلبة المتفوقين تؤثر سلباً في التحصيل الأكاديمي فالضغط يعيق التحصيل من خلال تأثيره على الانتباه وبدلاً من أن يركز الطالب انتباهه على المهمات المعرفية الأساسية فإنه يركز انتباهه على همومه وشعوره بالقلق، وبالرغم من امتلاك الموهوب والمتفوق لصفات شخصية وعقلية وانفعالية متميزة لكن لا يعني ذلك دائماً أن هذه الصفات تجعله سعيداً، واستناداً إلى ما ذكرته ميرفت سنان (2004) عن ندرة البحوث العلمية في مجال التفوق والضغوط النفسية تأتي هذه الدراسة للتعرف على الضغوط النفسية لدى الطلبة الموهوبين وعلاقتها بالذكاء والتحصيل.

مشكلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على الضغوط النفسية لدى الطلبة الموهوبين وعلاقتها بالذكاء والتحصيل، حيث أن مجتمعنا العربي وبيئتنا المحلية ما زالت بحاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات العلمية التي تعزز جانب القياس النفسي للموهوبين والمتفوقين وبذلك تحددت مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

ما العلاقة بين الضغوط النفسية ومستوى الذكاء والتحصيل لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة الأساسية في أمانة العاصمة؟

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة على الأسئلة الآتية:

1. هل توجد علاقة بين الضغوط النفسية ومستوى الذكاء لدى الطلبة الموهوبين؟
2. هل توجد علاقة بين الضغوط النفسية ومستوى التحصيل لدى الطلبة الموهوبين؟
3. هل يوجد فرق في مستوى الضغوط النفسية لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير الصف (الثامن، والتاسع)؟

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على الطلبة الموهوبين في المرحلة الأساسية في الصفين الثامن والتاسع في مدرسة الميثاق (فصول الموهوبين) في أمانة العاصمة للعام الدراسي 2010/2009

مصطلحات الدراسة:

أولاً: الضغوط النفسية:

يعرف الباحثان الضغوط النفسية بأنها استجابة الجسم والنفس للتغيرات غير السارة التي تحدث في بيئة الفرد الخارجية أو الداخلية والتي قد ينشأ عنها اضطرابات فسيولوجية ونفسية يلجأ بسببها الفرد لإعادة التوافق وإحداث التوازن من جديد أو الفشل في الوصول إلى حالة التوافق والانجراف نحو الاحتراق النفسي.

ويعرفانها إجرائياً بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطالب من خلال إجابته على مقياس الضغوط النفسية المعد من قبل ميرفت سنان (2004) والمكون من المحاور الآتية: (المجال الدراسي، والنفسي، والأسري، والاجتماعي، والاقتصادي)

ثانياً: الذكاء **The Intelligence**:

عرف سبيرمان الذكاء بأنه " القدرة على إدراك العلاقات الصعبة أو الخفية" (ألطاف إبراهيم، 2005، ص30)

أما عن الذكاء الذي يقيسه اختبار بيتا III فقد صمم لتقييم عدة وجوه للذكاء غير اللفظي كما في المعالجة الصورية للمعلومات، وسرعة المعالجة، والاستدلال المكاني وغير اللفظي، إضافة إلى جوانب أخرى من الذكاء المنساب **Fluid Intelligence** (Kellogg&Morton,2003)

ويعرف الذكاء إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطالب وفقاً لعمره الزمني في اختبار بيتا III المقنن على البيئة الإماراتية (Kellogg&Morton,2003)

ثالثاً: التحصيل الدراسي:

عرفه أحمد اللقاني وعلي الجمل (2003) بأنه مدى استيعاب الطلاب لما قاموا به من خبرات معينة من خلال مقررات دراسية ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب في الاختبارات التحصيلية المعدة لها.

ويعرف التحصيل إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه النسبة المئوية التي حصل عليها الطالب في جميع المواد التي درسها في نهاية الفصل الدراسي الأول للعام 2009-2010 والمأخوذة من كشوفات المدرسة.

أدبيات الدراسة:

أولاً: الضغوط النفسية:

يعد مفهوم الضغوط النفسية من المفاهيم ذات العلاقة بالصحة النفسية حيث تشير مظاهر الضغوط إلى حدوث اختلال في الصحة النفسية للفرد، وباستمرار الضغوط قد تصل

آثارها السلبية إلى حالة الاحتراق النفسي Burn out والتي تتمثل في حالات التشاؤم واللامبالاة وقلة الدافعية وفقدان القدرة على الابتكار والقيام بالواجبات بشكل آلي تدل على عدم الاندماج العاطفي (السيد السمدوني، 1990)، حيث يتعرض الإنسان في مختلف حياته لضغوط نفسية مختلفة الشدة نتيجة لما يمر به من أحداث وما يحيط به من ظروف، تختلف في تأثيراتها والمواقف المسببة لها باختلاف الأفراد، حيث يُصنف الفردُ الأحداثَ في حياته بناءً على مدى إثارته للضغوط النفسية، فالأحداث السلبية التي يمر بها الفرد هي أكثر احتمالاً لتوليد الضغوط النفسية من الأحداث الإيجابية، كذلك الحال بالنسبة للأحداث التي لا يمكن التنبؤ بها والسيطرة عليها، كما أن الأحداث الغامضة تكون أكثر إثارة للضغوط النفسية من الأحداث الواضحة (ميرفت سنان، 2004)

ولا شك أن الضغوط النفسية ظاهرة من ظواهر الحياة الإنسانية يَحْبُرُها الإنسان في مواقف وأوقات تتطلب منه توافقاً أو إعادة التوافق مع بيئته، ولا يألُ الإنسان جهداً في الوصول لحالة التوازن في مختلف مجالات حياته ليتغلب على الضغوط التي تواجهه ببذله كل طاقة من أجل الوصول إلى هذه الحالة.

حيث تؤكد أمة الرزاق الوشلي (1996) أن التعامل مع الضغوط يتمثل في البحث عن عامل موازنة يساعد الفرد على التوافق النفسي مع الأحداث الضاغطة، كما يختلف الأفراد في انتقاء الأساليب التي يمكن اعتمادها في مواجهة الضغوط التي يتعرضون لها من خلال استثارة عملياتهم العقلية بموقف فرضي فعال قد يكون موجوداً في مخزونهم العقلي في إبعاد التهديد وخفض التوتر.

كما تعد مواجهة الضغوط والتعامل معها عبارة عن السلوك أو التفكير اللذين يعتمدهما الفرد في المجابهة والسيطرة على المؤثرات التي تسبب المواقف الضاغطة.

وقد لاحظ كل من كوكس وماكي وشامبلرز المشار إليهم في ميرفت سنان (2004) أن خبرة الضغط النفسي هي عبارة عن حالة من التوازن أو انعدام التوازن تنشأ من تفاعل المكونات الأربعة الآتية:

- الحاجات والقيم الداخلية
- المطالب والقيود البيئية الخارجية
- المصادر والإمكانات الشخصية
- مصادر دعم البيئة الخارجية

وقد أشارت مجموعة من المربين أمثال ويب، وميلك ستروث، وتولان إلى أن لدى الطفل الموهوب المتميز مستوى من الضيق حتمياً ومطلقاً، فالطفل ذو الذكاء المرتفع يصعب عليه التكيف وإيجاد المكان المناسب له، ويجب عليه احتمال الضيق النفسي المصاحب لحياته والصبر عليه، وقد وضعت مجموعة المربين السابق ذكرهم استراتيجيات لإدارة الضيق النفسي وضبطه كنقاط يمكن أن يستخدمها المرشدون لمساعدة الموهوبين وهي تستهدف رفع مستوى الوعي والدراية عندهم وتطوير قيمهم الشخصية ومعتقداتهم وتقوية الثقة بالنفس وتقدير الذات وحسن التعامل مع الآخرين (Davis & Rimm,2001)

كما ترى أميرة بالخوير (2009) أن العديد من البحوث قد أثبتت أن القدرات الإبداعية تنمو في أجواء أسرية تقل فيها الضغوط والممارسات السلبية وبالتالي تزداد فرصة النشاطات غير المألوفة والقدرات المتفوقة بينما غالباً لا يعيش الطفل العربي ظروفاً أسرية تنشط الإبداع لديه وبالتالي تواجه مجتمعاتنا صعوبات تحد من دوره في تنمية طاقات الإبداع والتفوق.

ويؤكد على هذا Lesli (1990) حيث يرى أن الضغوط النفسية تعبر عن كثير من الخبرات المؤلمة التي يتعرض لها الموهوب كل يوم، فقد يعيق قدرات التفوق ذاتها التي تجعل منه موهوباً فيؤثر على مهارات التفكير وينخفض تركيزه وتنخفض دافعيته للإنجاز.

وها هي نتائج دراسة كل من داورورا وفيميان Daurora & Fimian المشار إليها في السيد السمدوني (1990) قد أكدت أنه نتيجة للمهارات والقدرات المعرفية العالية التي يتميز بها الموهوبين عن العاديين بأنهم سريعي التأثر بالضغوط التي تنشأ من البيئة المحيطة

بهم وازدياد تعرضهم للضغوط فترات طويلة تضعف مقاومتهم لتلك الضغوط ويرتفع احتمال تعرضهم للخطر فتظهر بعض المشكلات الانفعالية وبعض الاضطرابات الجسمية.

مفهوم الضغط النفسي :

بالرغم من شيوع الضغوط النفسية والتعرض لها إلا أنه كمفهوم يصعب تعريفه ودراسته وذلك لاختلاف نظريات علم النفس وتعريفاتها المختلفة للعديد من المفاهيم والمصطلحات، فهناك من يركز على الجانب الفسيولوجي ويرى أن الضغوط هي استجابة الجسم للمواقف المثيرة في البيئة، بينما يركز البعض الآخر على الجانب النفسي ويرى بأن الضغوط هي كيفية إدراك الفرد للمواقف البيئية المسببة للضغوط النفسية، كما أن هناك بعداً ثالثاً وهو المستوى الاجتماعي ويتمثل في القيود الاجتماعية والأعراف والتقاليد التي تحد من نشاط الفرد (أحمد عسيري، 2006)

ففي حين يعتقد لازاروس Lazarus أن الضغوط النفسية "حالة من التوتر الانفعالي تنشأ من المواقف التي يحدث فيها اضطرابات في الوظائف الفسيولوجية البيولوجية وعدم كفاية الوظائف المعرفية للموقف" (ميرفت سنان، 2004)، يراها فاروق عثمان (2001، ص96) أنها "تلك الظروف المرتبطة بالتوتر والشدة الناتجة عن المتطلبات التي تستلزم نوعاً من إعادة توافق عند الفرد وما ينتج عن ذلك من آثار جسمية ونفسية، وقد تنتج الضغوط كذلك من الصراع والإحباط والحرمان والقلق".

ويرى شولتز Shultz أن الضغوط تهدد بدرجة الفرد لذاته وأمنه وسلامته أو تهديد لطريقته وأسلوبه في الحياة، أما اعتدال معروف المشار إليها في أحمد عسيري (2006) فترى الضغوط بأنها حالة نفسية وذهنية وجسمية تنتاب الإنسان وتتسم بالشعور بالإرهاق الجسمي والبدني الذي قد يصل إلى الاحتراق النفسي كما تتسم بالشعور بالضيق والتعاسة وعدم القدرة على التأقلم.

كما يتفق العديد من التربويين أن الضغوط النفسية قد تكون :

- ضغط إيجابي (مفيد ومنتج): ويتمثل في مستوى الإجابة الداخلية التي تحرك أداء الشخص السليم لوظائفه وتعطيه قدرة في الخلق والإنتاج والقدرة على عمل التغييرات الضرورية في أسلوب الحياة، وبدون هذا النوع من الضغوط لن يكون هناك تغييراً أو نمواً أو إنتاجية وينتج عن الأحداث السارة.
- ضغط سلبي: يتمثل في مستوى الإستجابة الداخلية التي تجعل الفرد أقل قدرة على أداء وظائفه وينتج عنها المعاناة والأسى والألم.

وعند مناقشة التعريفات السابقة لمفهوم الضغوط النفسية يلاحظ اتفاق معظمها على الآثار النفسية والجسدية التي تحدثها الضغوط، بغض النظر عن الاختلافات في المقصود من مصطلح الضغوط، فهناك من يفسرها بالتوتر، أو التهديد، أو الصراع، أو حالة نفسية، أو ضيق، أو تعاسة، أو عدم قدرة على التأقلم إلا أنهم متفقون على آثارها النفسية والجسدية.

وتتميز تعريف اعتدال معروف بالمرحلة التي قد تصل فيها الضغوط إلى حالة متطورة وهي الاحتراق النفسي Burn out والتي يراها السيد السمدوني (2006) بأنها من الآثار السلبية لاستمرارية الضغوط والمتمثلة بحالات التشاؤم واللامبالاة وقلة الدافعية وفقدان القدرة على الابتكار والقيام بالواجبات بصورة آلية تدل على عدم الاندماج العاطفي.

ويعرف الباحثان الضغوط النفسية بأنها استجابة الجسم والنفس للتغيرات غير السارة التي تحدث في بيئة الفرد الخارجية أو الداخلية والتي قد ينشأ عنها اضطرابات فسيولوجية ونفسية يلجأ بسببها الفرد لإعادة التوافق وإحداث التوازن من جديد أو الفشل في الوصول إلى حالة التوافق والانجراف نحو الاحتراق النفسي.

الموهوبون والضغوط النفسية:

تشير نتائج دراسة فيرجسون المشار إليها في أحمد عسيري (2006) إلى أن تقديرات الموهوبين للأحداث الضاغطة أعلى بعض الشيء عن تقديرات العاديين لها ويرجع هذا الاختلاف من وجهة نظره إلى أن الموهوبين أكثر حساسية للأحداث الضاغطة عن

العاديين حيث يواجه الموهوبين ضغطاً مستمراً لتحقيق التفوق والتميز ويصبحون في صراع مستمر وضغط لتحقيق التوقعات المفروضة عليهم من الكبار والأقران.

ومن الأعراض التي تظهر على الموهوب نتيجة تعرضه المستمر للضغوط الآتي:

- عدم شعوره بالسرور والسعادة في نشاطاته المدرسية
- يعتذر في حال توليه للمهام
- يعاني من اضطرابات في النوم، كالأرق أو النوم المتقطع.
- يستجيب للأحداث الطبيعية بانفعال وخوف شديد
- يتعرض للإعياء والتعب الشديد وتنخفض الطاقة البدنية لديه
- يعاني من انخفاض في تقدير الذات وغير راضٍ عن إنجازاته
- يعاني من عادات عصبية كالرمش بالعين أو اهتزاز عضلي أو تأتأة
- يشكو من أمراض عضوية مثل ألم البطن والصداع
- تبعي في سلوكه ويطلب الدعم بشكل ملاحظ
- غير قادر على اتخاذ القرار
- يعاني من مشاعر الإعياء العقلي والعاطفي والبدني في النشاطات الجالبة للسلوك (Lesli,1990)

مصادر الضغوط النفسية لدى الموهوبين:

يمتلك الموهوبون سمات وخصائص مميزة تعرضهم لضغوط من نوع خاص منها يراها

كل من Lesli (1990) وأحمد عسيري (2006) في الآتي:

• الحساسية المفرطة:

يتميز معظم الموهوبين بشدة الانفعالات في استجاباتهم للمواقف التي يتعرضوا لها، فهم يتعاملون بوعي زائد مع المعلومات الحسية، حتى تعني الحساسية لهم نوعاً من الشفافية في فهم الآخرين والقدرة على استيعاب الأبعاد الحقيقية للموقف بيسر ودقة ووضوح، فغالباً ما يكون إحساسهم العميق هو السبب الذي يجعلهم يواجهون مشكلات لا

يقابلها العاديون ، وبما أن نضجهم الانفعالي لا يتناسب أو يكون أبطأ من نضجهم العقلي فإن هذه الحساسية تجعلهم قابلين للتعرض للضغوط النفسية بشكل أكبر.

● النزعة إلى الكمال :

إن نشدان الكمال يقود إلى المنافسة ، وبالتالي يمتاز الموهوبين بالمنافسة بشكل مفرط، وقلة الصبر والشعور بالإحباط بسهولة ، وعادة ما ينظر منشدي الكمال إلى مجهوداتهم وأعمالهم على أنها غير جيدة بالقدر الكافي رغم جودة أدائهم ، كما أنهم يقدرون قيمة الذات لديهم بحسب الإنجاز والانتاج الذي يصلون إليه.

● الدافعية العالية :

لدى الموهوبين نوعاً من الدافع الداخلي يدفعهم نحو الإنجازات العالية وتتميز هذه الطاقة بأنها فاعلة ومركزة ولاستثمار هذه الطاقة يمكن توجيه هذه الفئة نحو انتاجية ابداعية من خلال التشجيع والتحفيز والمثابرة ، ففي حال عدم توفر هذه البيئة الداعمة فإن كثيراً من المواهب قد تهمل أو تعاقب في بعض المجتمعات ، ولا يتم تنميتها مما يؤثر على الفرد وعلى تكيفه النفسي والاجتماعي فتكون دافعيته العالية مصدر لمزيد من الضغط عليه.

● تحمل المسؤولية :

يمتاز الموهوبون بتحمل المسؤولية تجاه العديد من الأنشطة ، مثل القيادة في الأنشطة المدرسية والأعمال الطلابية والمجتمعية المختلفة ، وإن كان من الممكن تحملها إلا أن عمل كل شيء سيكون مرهقاً جسدياً ونفسياً للموهوبين ، حتى أنه قد يعتبر الموهوب نفسه مسؤولاً عن مشاعر الآخرين وهذه تعد من الأفكار اللاعقلانية لدى الموهوبين.

● التباين في النمو :

قد ينعكس عدم التوازن بين النمو الانفعالي والاجتماعي وبين النمو العقلي سلباً على الاستعداد العام لنمو الموهبة وتوظيفها واستغلالها ، وبالتالي قد ينتج عنه شكل من

أشكال سوء التكيف النفسي والاجتماعي، فاجتماع ذكاء الراشد وانفعالات الطفل في جسم طفولي يؤديان إلى الكثير من المشاكل التي قد لا يقدرها الكبار.

● تعدد الاهتمامات:

ينخرط الموهوبون في أنشطة واهتمامات متعددة، وذلك لتنوع هواياتهم واهتمامهم وقدراتهم، وهذا المعدل من الأنشطة يشكل مشكلة بالنسبة للموهوب، فمع زيادة الفرص للاختيار تصبح عملية الانتقاء عملية معقدة ومزعجة وهذا عادة ما يواجهه الموهوبون في تحديد خياراتهم المهنية وبالتالي على الموهوب أن يفهم شخصيته وقيمه وأهدافه، فوعيه بذاته يوجهه إلى مزيد من الضغوط.

● الثقافة المدرسية ومعايير المدرسة:

في ظل غياب المرونة في المنهاج، وطبيعة التعليم التي لا تركز على الفروق بين الطلبة يصبح الموهوب في حالة من الضيق والصراع والضغط، وقد أشارت إحدى الدراسات أن من مشكلات الطلاب الموهوبين انشغالهم بالقراءة الصامتة أثناء الدرس وذلك لاتسام الدرس بالملل وعدم تلبية الطموح، وبالتالي يحتاج الموهوب تحدياً ثقافياً يلبي رغباته واحتياجاته.

● التوقعات العالية للإنجاز:

يُشكل عدم قناعة الأهل بما يصل إليه الموهوب من إنجاز، والتوقع الدائم للمزيد من الانجازات والنتائج – قد تتناول هذه التوقعات بعض الجوانب الشخصية والأخلاقية – مصدرًا من مصادر الضغط عليه للابتعاد عن أنماط السلوك الملائمة لمستوى عمره الزمني من أنشطة وألعاب وهوايات، فيؤدي به إلى نوع من مشاعر الحرمان والإحباط والعجز عن تلبية تلك التوقعات، ومن مصادر الضغط الأخرى على الموهوبين؛ المعلمون الذين يتعاملون مع الطالب الموهوب بتحمله عبئاً يفوق قدرته لأنه أفضل مقارنة بأقرانه دون الأخذ بالاعتبار اهتماماته وقدراته الحقيقية، وبالتالي ينجرّف الموهوب لإثبات موهبته ويبدّل طاقة تؤدي به للمزيد من الشعور بالضغط.

● العلاقة بالأقران:

قد ينشأ التوتر بين الموهوبين وبين أقرانهم بسبب النزعة القيادية والقدرات العالية والميل للتنظيم وتشكيل الأنظمة والقوانين التي يتميز بها الموهوبين.

وهذا الاختلاف عن الأقران يجعلهم يواجهون صراع بين العودة إلى الأقران وبين استخدام القدرات الاستثنائية ، حيث تشير الدراسات إلى أن الموهوب في سن المراهقة يضع الأولوية للحياة الاجتماعية على الإنجاز الأكاديمي ، وذلك لعدم تقبله الرفض من الآخرين فالشعور بالانتماء لجماعة الرفاق يؤدي إلى الإحساس بالثقة بالنفس.

● اتخاذ القرار:

تصبح عملية اتخاذ القرار عملية ضاغطة لدى الموهوب ، فالبرغم من امتلاكه قدرات عقلية عالية ودوافع ملحمة لفحص الأفكار ومناقشتها إلا أن خبرته القصيرة وافتقاره للمعلومات والموارد والنتائج والأولويات التي تساعد في اتخاذ قرار سليم قد تعقد من عملية اتخاذ القرار.

● الضغوط الاجتماعية:

تعد نمطية المجتمع وثقافته أحد أهم مصادر الضغط على الموهوبين ففي حين محاولتهم إبراز قدراتهم وتفردهم ؛ نجدهم يواجهون منذ وقت مبكر في حياتهم ضغوطاً متفاوتة الشدة للتخلي عن موهبتهم أو كبت قدراتهم.

● محبة الآخرين وتقديرهم:

إن الإنجازات المتميزة التي يقدمها الموهوب تدعو إلى الفخر وقد يدفعه هذا إلى التفكير بأنه إذا لم ينجح ويبرز مواهبه لن يكون محبوباً أو مرغوباً به ، وبالتالي ينظر لموهبته كسلاح يجلب له إعجاب ومحبة الآخرين ، فإذا ذهبت الموهبة فهو إنسان بلا قيمة مما قد يدفعه إلى تجنب الإنجاز والمماثلة عند طلب إنجاز مهمة ما ، مع شحن جو الإنجاز بالتوتر والضغط.

• الأهداف والقيم الخاصة:

تكشف نتائج بعض الدراسات أن الأفراد الموهوبين تغلب عليهم قناعات خاصة بأنهم أفراد ساقتهم الأقدار لتحقيق غايات نبيلة وعظيمة ، أو كأنهم يرون أن ما ينبغي عمله لا بد وأن يكون شيئاً جليل الشأن ، وحين يتحقق لديهم هذا التوقع نجدهم يبذلون أقصى جهودهم لتحقيقه ، مما يجعلهم يقعون في دارة لا خلاص منها من الضغط والتوتر.

ومن خلال ما سبق يرى شاكر قنديل المشار إليه في أحمد عسيري (2006) أن التدخل الإرشادي لحل هذه الصعوبات يصبح أمراً تبرره ضرورات كثيرة ، ويصبح المدخل الصحيح للتعامل مع مشكلات الموهوب هو استيعاب خصائصه الشخصية بدقة وفهم سلوكه وتدعيم شخصيته وتثمين قدراته وتعميق المعرفة الصحيحة عن شخصيته لدى كل من يتعاملون معه .

كما يستعرض Delisle الحاجات التي يجب مخاطبتها لمساعدة الطلبة الموهوبين

في فهم وتحمل الضغوط نعرضها بالآتي :

- الحاجة لفهم وإدراك مدى اختلافهم وتشابهم مع الآخرين
- الحاجة لقبول وتقدير قدراتهم المميزة ومواهبهم
- الحاجة لتطوير مهاراتهم الاجتماعية
- الحاجة للفهم والتقدير من قبل الآخرين
- الحاجة لفهم وتنمية تميزهم ما بين السعي وراء التميز والسعي وراء الكمال

ثانياً: الذكاء:

شغل موضوع الذكاء اهتمام علماء النفس منذ زمن غير قريب لما له من أهمية بالغة في مجالات الحياة المتعددة ومن ناحية فعلية لم يكن الذكاء سوى مفهوم فلسفي لم يخضع للدراسة العلمية حتى بداية القرن التاسع عشر، بالرغم من محاولات بدأت منذ زمن أطول على يد البيولوجي الإنجليزي فرانسيس جالتون ، بعد ذلك جاءت جهود العالم الفرنسي بينيه Binet وزميله سيمون Simon في بناء أول مقياس فردي للذكاء جرى تطويره عدة

مرات إلى أن وصل التطوير الرئيسي عام 1916 بالتعاون مع تيرمان Terman وترجم إلى الانجليزية في جامعة ستانفورد وعندها أصبح يعرف باختبار ستانفورد-بينيه للذكاء. بعد ذلك برز اختبار ويكسلر Wechsler بداية عام 1949 وكان أيضاً اختبار ذكاء فردي يتألف من خمسة اختبارات تقيس الأداء اللفظي وخمسة أخرى تقيس الأداء العملي.

وفي ضوء ما تقدم وبناءً على الصعوبات المتعلقة بتطبيقات الاختبارات الفردية ظهرت اتجاهات تنادي بضرورة بناء اختبارات ذكاء جمعية، وقد شجع على ذلك أكثر، عندما برزت الحاجة إلى تصنيف وفرز آلاف الجنود في الجيش الأمريكي في وقت قياسي، نتيجة لذلك برز أول اختبار ذكاء جمعي عام 1917 عرف باختبار الجيش ألفا Army Alpha Test وكان اختباراً لفظياً، ولأن نسبة غير قليلة من المجندين لا يستطيعون القراءة والكتابة بدرجة معقولة برزت الحاجة إلى ضرورة بناء اختبار ذكاء غير لفظي عرف باختبار الجيش بيتا Army Beta Test .

وخلال مراحل عدة تم إجراء التعديلات على اختبار بيتا حتى محاولة كيلوغ ومورتن Kellogg & Morton عام 1999 بإجراء تعديلات ميزت الاختبار بالسرعة والدقة في تقدير القدرة العقلية غير اللفظية، وفي إمكانية تطبيقه فردياً أو جمعياً على الأفراد للفئات العمرية بين 16-89 سنة، أو مع الأشخاص الأميين، أو مع من يعانون من صعوبات لغوية عموماً.

وقد قامت وزارة التربية والتعليم والشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة بتقنين اختبار بيتا ليكن متوفراً للاستخدام الكليني والتشخيصي في المؤسسات التربوية، نظراً لما يتمتع به هذا المقياس من مزايا تميزه عن باقي الاختبارات كسهولة التطبيق ووضوح التعليمات وقصر الزمن اللازم، وقد جرت عملية تطوير الاختبار وتقنيته على عينة من طلبة وزارة التربية والتعليم والشباب في دولة الامارات من المرحلتين الإعدادية والثانوية وللأعمار

من 13 حتى 19 سنة بواقع 2648 طالباً وطالبة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2002-2003 وقد بلغ ثباته (0.72) (Kellogg&Morton,2003)

وبناءً على ما سبق من وصفٍ لاختبار بيتا III وسماته وخصائصه وطريقة تقنيته على البيئة الإماراتية ، كان اختيار الباحثين له للأسباب الآتية :

- قدرته على قياس سريع لقدرة عقلية غير لفظية ، حيث يمكن تطبيقه فردياً أو جماعياً على مدى فترة زمنية تتراوح بين 22-28 دقيقة.
- قدرته على تقييم مدى أوسع من الوظائف العقلية حيث يحتوي على خمس اختبارات فرعية ، وبالتالي يعطي مؤشراً للذكاء العقلي أكثر دقة وثباتاً.
- بما أنه غير لفظي وبالتالي هو اختبار متحرر لغوياً ومتوازن ثقافياً بدرجة كبيرة وبالتالي يسهل تطبيقه على البيئة اليمنية ، وذلك للتشابه بين البيئة الإماراتية والبيئة اليمنية.
- سهولة استخدامه حيث يمكن تطبيقه وتصحيحه من خلال فترة قصيرة من التدريب والإشراف.
- الفئة العمرية التي يقيسها اختبار بيتا III من (13-19) تجعله مناسباً للاستخدام على طلبة المرحلة الأساسية.

وبالرغم من نقاط القوة المذكورة آنفاً ، إلا أن هناك بعض المحددات التي تصب في درجة الدقة الإكلينيكية فعلى سبيل المثال لا يستطيع تزويدنا بتقييم شامل لقدرة الفرد العقلية حيث أنه لا يغطي الجانب اللفظي ، كما يعد اختبار بيتا III اختبار ذكاء مختصر مقارنة بمقاييس الذكاء الشمولية كاختبار ويكسلر للراشدين.

إن دراسة العلاقة بين سمات وخصائص الموهوبين والمتفوقين تعطي تبايناً واضحاً يصعب على المرء الوصول من خلالها إلى الجزم بالتفسير الصحيح ، فكما أن ما سبق ذكره يؤكد على أن الموهوب والمتفوق معرضين للضغوط النفسية بسبب ما يمتلكونه من سمات وخصائص تجعلهم مختلفون عن الآخرين ، هناك دراسات أخرى تنفي هذه النتائج وتعزز امتلاك الموهوب والمتفوق للتوافق الشخصي والاجتماعي ، نورد نتائج بعضها :

هدفت دراسة الخالدي والمشار إليها في ميرفت سنان (2004) إلى دراسة العلاقة بين التفوق وبعض جوانب التوافق الشخصي والاجتماعي لدى تلاميذ المدارس الإعدادية العراقية وقد بلغت عينة الدراسة (1000) تلميذ من الصف الثامن والتاسع ببغداد وقد أظهرت النتائج وجود ارتباط موجب بين التفوق وبين جوانب التوافق الشخصي والاجتماعي. أما دراسة خير الله المشار إليها في ميرفت سنان (2004) فقد هدفت إلى دراسة التوافق الشخصي والاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية بمصر وبلغت العينة (1094) تلميذاً من الذكور وقد أسفرت النتائج عن وجود ارتباط موجب ودال بين التوافق والتحصيل.

كما أسفرت نتائج دراسة المعاينة المشار إليها في ميرفت سنان (2004) عن تمييز المتفوقين عن غير المتفوقين في الخصائص الشخصية والاجتماعية مثل القيادة والمزاج والاستقرار العاطفي، وذلك على عينة من (556) طالباً وطالبة من الصف العاشر في الأردن.

وقام Davis (1996) بالتعرف على العلاقة بين التفوق والاكتمال واحترام الذات لدى الأطفال الموهوبين وغير الموهوبين، حيث بلغت العينة (120) طالباً من المرحلة الابتدائية والثانوية، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين حيث أن الطلبة الموهوبين أقل إصابة بأعراض الاكتمال وأكثر احتراماً للذات على المستوى الأكاديمي مقارنة بغير الموهوبين.

كما قام الباحثان داود الحدابي ورجاء الجاجي (2009) بدراسة العلاقة بين مستوى الذكاء ومتغير الثقة بالنفس لدى عينة من الطلبة المتفوقين في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية حيث بلغت عينة الدراسة (101) طالباً وطالبة من مختلف التخصصات، وظهرت النتيجة بعدم وجود علاقة بين الذكاء والثقة بالنفس لدى الطلبة المتفوقين من جامعة العلوم والتكنولوجيا.

ومن خلال ما سبق من أدبيات ودراسات تمنح نتائج بعضها التوافق النفسي والاجتماعي للموهوبين بما يمتلكونه من سمات وهبات، تلصق نتائج بعضها الآخر بالضغوط

النفسية بالموهوبين والمتفوقين ، وبالتالي لا يسعنا إلا أن نتبنى تفسير كروكشانك المشار إليه في عبد الرحمن سليمان وتهاني منيب (2008) الذي يرى) أن الأفراد الموهوبين والمتفوقين يبدون نفس الخصائص المتباينة في النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية شأنهم في ذلك شأن أي مجموعة أخرى من الأفراد العاديين ، ولكن تتمتع الغالبية العظمى منهم بالسعادة والاطمئنان ويصاب قليلاً منهم بالقلق أو الاكتئاب ، وتعتبر الغالبية العظمى منهم أسوياء بحيث يتمتعون بصحة أعلى من المتوسط.

المنهج والإجراءات:

تبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي في جمع البيانات الخاصة فيما يتعلق بمتغير الذكاء والتحصيل والضغوط النفسية.

مجموعة الدراسة:

تألفت مجموعة الدراسة من 46 طالباً موهوباً موزعين على الصف الثامن والتاسع والذين تم اختيارهم من مدارس أمانة العاصمة عام 2009 ويدرسون في مدرسة الميثاق (فصول الموهوبين) المتواجدين أثناء تطبيق الاختبار كما يوضحهم الجدول (1) فيما يلي :

الصف	العدد الكلي للطلبة	عدد الطلبة المتواجدين أثناء تنفيذ الاختبار	النسبة المئوية
الثامن	24	24	100%
التاسع	23	22	96%
المجموع	47	46	98%

حيث تشكل مجموعة الدراسة 98% من مجتمع الدراسة الأصلي.

أدوات الدراسة:

- مقياس الضغوط النفسية : المقنن من قبل ميرفت سنان (2004) والمطبق على التلميذات المتفوقات دراسياً في الصف التاسع من التعليم الأساسي في مدينة تعز،

والمؤلف من 74 فقرة موزعين على المحاور الآتية: (المجال الدراسي، والنفسي، والأسري، والاجتماعي، والاقتصادي)

- اختبار الذكاء بيتا III والمقنن على البيئة الإماراتية (2004) والمتضمن المهارات الخمسة الآتية: (الترميز، وإكمال الصور، وفحص التطابق، وفرز الصور، واستدلال المصفوفات) حيث بلغت نسبة ثبات الاختبار ككل (0.72) وقد أشارت نتائج التحليل العاملي إلى أن هناك عاملين يتم قياسهما بواسطة اختبار بيتا III هما الاستدلال غير اللفظي، وسرعة المعالجة.

إجراءات الدراسة:

تم تطبيق كلاً من مقياس الضغوط النفسية واختبار الذكاء بيتا III معاً على عينة الدراسة في منتصف شهر فبراير 2010، ومن ثم قام الباحثان بتفريغ البيانات وتبويبها وتحليلها عن طريق استخدام عدد من الأساليب الإحصائية باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS المناسبة للدراسة الحالية.

نتائج الدراسة وتفسيراتها:

السؤال الأول: هل توجد علاقة بين الضغوط النفسية ومستوى ذكاء الطلبة

الموهوبين؟

للإجابة على هذا السؤال تم حساب معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة التي تربط

بين الضغوط النفسية ومستوى الذكاء، والجدول (1) يوضح الآتي:

(جدول 1) يوضح معامل الارتباط بين الضغوط النفسية ومستوى الذكاء لدى الطلبة

الموهوبين

معامل بيرسون	درجة الحرية	الدالة الإحصائية
0.33*	46	0.023

يتضح من جدول (1) أن معامل ارتباط بيرسون تساوي (-0.33) وبدلالة إحصائية (0.02) وهذا يدل على وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين متغير الضغوط النفسية ومستوى الذكاء لدى الطلبة الموهوبين ، وهذا يعني أنه كلما ازداد معدل الذكاء لدى عينة الدراسة كلما انخفضت الضغوط النفسية لديهم مما يدل على توافق نفسي يتمتع به الطلبة الموهوبين ، وتأتي هذه النتيجة متوافقة مع نتائج دراسة كل من الخالدي والمعايطة و Davis المشار إليهم في ميرفت سنان (2004) ، بينما لم تتمكن دراسة داود الحدابي ورجاء الجاجي (2009) من إثبات علاقة موجبة بين الذكاء ومتغير الثقة بالنفس في دراسة أجريت على الطلبة المتفوقين في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية.

السؤال الثاني: هل توجد علاقة بين الضغوط النفسية ومستوى تحصيل الطلبة

الموهوبين؟

للإجابة على هذا السؤال تم حساب معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة التي تربط

بين الضغوط النفسية ومستوى التحصيل ، والجدول (2) يوضح الآتي :

جدول(2) يوضح معامل الارتباط بين الضغوط النفسية ومستوى التحصيل لدى الطلبة

(الموهوبين)

معامل بيرسون	درجة الحرية	الدالة الإحصائية
-0.29*	46	0.048

يتضح من جدول (2) أن معامل ارتباط بيرسون تساوي (-0.29) وبدلالة إحصائية (0.04) وهذا يدل على وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين متغير الضغوط النفسية ومستوى التحصيل لدى الطلبة الموهوبين ، وهذا يعني أنه كلما ازداد مستوى تحصيل الطلبة الموهوبين كلما انخفضت الضغوط النفسية لديهم مما يدل على توافق نفسي يتمتع به الطلبة ذوي التحصيل المرتفع ، وجاءت هذه النتيجة متوافقة مع نتيجة خير الله المشار إليها في ميرفت سنان (2004) من وجود الارتباط الموجب والبدال بين التوافق الشخصي والاجتماعي وبين التحصيل.

السؤال الثالث: هل يوجد فرق في مستوى الضغوط النفسية لدى الطلبة الموهوبين

يعزى لمتغير الصف (الثامن ، والتاسع)؟

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة t.test لعينتين مستقلتين لدرجات الضغوط النفسية ، ومستوى دلالتها والجدول (3) يوضح نتائج التحليل:

(جدول 3) يوضح نتائج اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لتحديد الفروق بين

متوسطات درجات الضغوط النفسية لدى الطلبة تعزى لمتغير الصف)

الصف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t -	مستوى الدلالة
الثامن	1.50	0.19	44	1.29	0.20
التاسع	1.58	0.19			

يتضح من خلال جدول (3) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط استجابات الطلبة على مقياس الضغوط النفسية وفقاً لمتغير الصف ، وهذه نتيجة مقبولة لأن الطلبة من نفس المرحلة العمرية ، وقد تعزى نتائج البحث من عدم وجود ارتباط موجب بين الضغوط النفسية للطلبة الموهوبين والمتفوقين وبين الذكاء والتحصيل يعود إلى طبيعة المناهج لهذه المرحلة العمرية حيث تمتاز هذه بسهولة المنهج ويسره وعدم صعوبة مفاهيمه مما قد يخفف العبء على الطالب ، في حال تختلف هذه الظروف في المرحلة الثانوية.

التوصيات والمقترحات:

- دراسة مقارنة لمشكلات المتفوقين وحاجاتهم الإرشادية حسب متغير الجنس.
- دراسة مقارنة بين الطلبة الموهوبين والعاديين من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي في المدارس الثانوية.
- دراسة تتبعية للخصائص الأسرية والاجتماعية وعلاقتها بالضغوط لدى الطلبة الموهوبين.
- دراسة أثر برامج إرشادية في خفض الضغوط النفسية لدى الموهوبين وأثرها على بعض سمات الشخصية والقدرات العقلية.

المراجع:

1. أحمد بن محمد عسيري (2006). الضغوط النفسية لدى الموهوبين ودور الإرشاد النفسي في مواجهتها، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة، جدة، المملكة السعودية.
2. السيد عبد الرحمن السمدوني (1990) إدراك المتفوقين عقلياً للضغوط والاحترق النفس في الفصل المدرسي وعلاقته ببعض المتغيرات، المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، ص ص (729-763)
3. أميرة أحمد سالم بالخوير (2009). دور الإرشاد الاجتماعي في رعاية الطفل الموهوب، ورقة عمل مقدمة لأعمال المؤتمر العلمي العربي السادس لرعاية الموهوبين والمتفوقين (الجزء الأول)، عمان ، الأردن.
4. عبد الرحمن سيد سليمان، تهاني محمد منيب (2008). المتفوقون والموهوبون والمبتكرون، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.
5. فاروق السيد عثمان (2001). القلق وإدارة الضغوط النفسية ، دار الفكر العربي، القاهرة
6. فتحي عبد الرحمن جروان (2008). الموهبة والتفوق والإبداع، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن.
7. ماجدة السيد عبيد (2000). تربية الموهوبين والمتفوقين ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن
8. ميرفت العزي سنان (2004). برنامج إرشادي لخفض الضغوط النفسية لدى التلميذات المتفوقات دراسياً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء.

9. Davis, Gary A., & Rimm, Sylvia B. (2001). تعليم الموهوبين

والمتفوقين، ترجمة عطف محمود ياسين، (ط4)، المركز العربي للتعريب

والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، سوريا

10. Lesli, Kaplan (1990). Helping gifted Students With Stress Management, ERIC EC Digest #E488,ED321493

